قال يونس الله امرك بهذا قال لا ولكن امرت ان ابعث من يأتينا
فاتت كذلك فقال يونس وفي بني اسرائيل من هو اقوى مني
فلم لا تبعثه فالح الملك عليه فغضب يونس منه وخرج حتى
اتى بحر الروم فوجد سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما اشرفوا على لجة
البحر اشرفوا على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا
لم يحصل في السفينة ما نراه وقال التجار قد جربنا مثل هذا
فاذا رايناه نقترع فمن خرج عليه نغرقه في البحر فلان يغرق
واحد خير من غرق الكل فخرج من بينهم يونس فقال يا هؤلاء انا
العاصي وتلفف في كسائه ورمى نفسه فالتقمه الحوت واوحى
الله تعالى الى الحوت لا تكسر منه عظما ولا تقطع منه وصلا
ثم ان الحوت خرج الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى البطايح
ثم الى دجلة وصعد به ورماه في ارض نصيبين بالعراء وهو
كالفرخ المنتوف لا شعر ولا لحم فانبت الله تعالى عليه شجرة
من يقطين فكان يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشتد ثم ان
الارضة اكلتها فحزن يونس لذلك حزنا شديدا فقال يا رب
كنت استظل تحت هذه الشجرة من الشمس والريح وامص من
ثمرها وقد سقطت فقال يا يونس تحزن على شجرة انبتت في
ساعة ولا تحزن على مائة الف او يزيدون تركتهم فانطلق
اليهم فانطلق وذلك قوله تعالى وارسلناه اي بعد ذلك كقبله
الى قومه بنينوى من ارض الموصل الى مائة الف او يزيدون
قال ابن عباس ان او بمعنى الواو وقال مقاتل والكلبي بمعنى
بل وقال الزجاج على الاصل بالنسبة الى المخاطبين واختلفوا
في مبلغ الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين
الفا

الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الحسن بضعا وثلاثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين
الفا فآمنوا اي الذين ارسل اليهم عند معاينة العذاب الموعودين
به فمتعناهم اي ابقيناهم بالهم الى حين اي الى انقضاء آجالهم
تنبيه قال البيضاوي ولعله انما لم يختم قصة يونس ولوط بما
ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع
الكبار واولي العزم من الرسل واكتفاء بالسلام الشامل
لكل الرسل المذكورين في اخر السورة وقوله تعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فاستفتهم اي استخبر كفار مكة توبيخا لهم
الربك البنات ولهم البنون قال الزمخشري معطوف على مثله
في اول السورة قال ابو حيان واذا كانوا قد عدوا الفصل
بجملة نحو كل لحما واضرب زيدا وخبزا من اقبح التركيب فكيف
بجمل كثيرة وقصص متباينة فاجيب عنه بان الفصل وان
كثر بين الجمل المتعاطفة مغتفر واما المثال الذي ذكره
من قبيل المفردات الا ترى كيف عطف خبزا على لحما فاقبح
الفصل ليس باجنبي كما اشار اليه البيضاوي بقوله امره
اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق
الكلام في تقريره جاء بما يلايمه من القصص موصولا
بعضها ببعض ثم امره صلى الله عليه وسلم باستفتائهم
عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين
في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك
ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى فان الولادة
مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم

Copyright © King Saud University